

فقد تملككتني الرغبة الغالبة في أن أكتب فيه ، وإن كنت سأتناوله من ناحية أخرى لا تنقل في نظري أثرا عن موضوع هذه الصور الغير المرغوب فيها .

الذين لا يرون بأساً ولا خطراً من نشر ما يجري في جميع نواحي الحياة المصرية والعالمية من ألوان النشاط الاجتماعي يقولون إن الصحافة رآة الحياة بالرائية المباشرة ، وكما تقرر في الصحف على أن تنقل أقرانها صورة «صادقة» من ألوان النشاط المصري والعالمي في السياسة والأختراع والعلم والاقتصاد والأدب مثلاً ، فن تمام واجباتها أن تنقل إليهم هذه الصورة الصادقة من ألوان النشاط الاجتماعي .

فإذا كانت هذه الصورة الصادقة من ألوان النشاط الاجتماعي لا ترضى جهة من الجهات أو جماعة أو هيئة لها مقاييس خاصة وفهم خاص ومنهج للحياة خاص أيضاً ، فليس الذنب في ذلك واقفاً على الصحافة التي نقلت الصورة ، فأعما هي تسجل ما يقع ويحدث .

ومما يقال في ذلك إن هذا اللون من الحياة الاجتماعية يكاد أن يكون مشتركاً ومتماثلاً في حيوات جميع الطبقات العليا في الأمم الراقية ، وقد يؤخذ دليلاً على تقدمها ومقدار ما بلغت من حضارة ورفاهية . وما دنا تقول إن مصر قطعة من أوروبا أو يجب أن تكون قطعة منها ، فإن هذا اللون من الحياة هو مما تصعب مقاومته؛ ومن الأفضل أن تتجه فيه الجهود إلى التهذيب وترقية الذوق العام وترفيه النفوس ، بدلاً من القصر والقهر والأعنت والمنع بقوة القانون لما لا يمكن أن يخضع لقانون .

است في هذا الذي أقوله مدافماً عن وجهة نظر معينة ، ولكنني مقرر لهذه الوجهة من النظر ملخص لها لاستخدامها فيما أريد أن أصل إليه فيما يلي :-

الصحافة المصرية على وجه العموم ناجحة إلى حد كبير وصادقة في التعبير عن الحياة المصرية والأمان المصرية ، كما هي ناجحة وصادقة ومستوفاة عندما تعطي صورة عن التيارات العالمية

الصحافة المصرية

هل الصحف مرآة معبرة .. أم موهبة مؤثرة .. ؟

للأستاذ محمود الشرقاوى

—•••••—

قامت في الأشهر الماضية غضبة من جهات ومن هيئات لها نفوذ ولرايها وزن فيما اصطاح على تسميته « بالصور الخلية » التي أسرفت صحف معينة في نشرها ، حتى أمر وزير الداخلية بتذكير الصحف بما يمنع نشر هذه الصور من القوانين ، وتذكيرها واجبتها في رعاية الأخلاق والتقاليد وعدم الانسياق وراء المنافسة أو الربح أو التقليد ونسيان ما يجب رعايته من اللابسات والاعتبارات الخاصة . وما يزال أثر من هذه القضية قائماً عند بعض هذه الجهات وفيما ينشره بعض الكتاب والعلماء في ذلك . ومع شعوري بشيء من الحرج إذ أعالج هذا الموضوع ،

الطاهرة ، وهذه البقعة قطعة من صميم مصر الخالدة . فلا تؤاخذني أيها القارئ ، ولا تخرجني في موقف وثباتي ولا تحاسبني على خطواتي وإشاراتي ، فما أنا إلا بشر تشبع نفسه حوادث التاريخ وآثار القرون الماضية وأرى الجلال في كل شيء ، وأراه ممثلاً في هذه البقعة بالذات . واست أبالي بما أوصلك إليه عقلك وفكرك وعملك من أشياء فأتت تقطع نفسك وتنتجج الاتجاه الذي يرضيك ويرضى انقطاعك عن حاضيك وتتركه لحاضررك ، أما أنا فأعرف نفسي وأعرف الخواطر التي تجول في قلبي فأعبر عنها بهذا الكلام وأضع كل ذلك تحية لصاحبة هذا المقام التي قال عنها القدماء نفيسة العلم السيدة الطاهرة المالكة القدر الرئيسة ...

هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا وهم خير قادات وخير حماة ملامك في أهل النبي فانهم احباي ما عاشوا وأهل ثقاني

أحمد زمرى

مراقب عام مصلحة التفرير التجاري
واللكية الصناعية

ولكن ليسألني عن كلمة « فضوج » هل بحثت عنها في القاموس لأعرف أنها واردة فيه أم لا ... ؟ وهذا هو الفراغ ، فراغ الذهن .

هذه الأمور الجدية التي تشغل — أو يجب أن تشغل — المفكرين في مصر من الأدب والفن والإصلاح ، أحد كثيرين من الخاصة والمتقنين يتحدثون فيها ويشغلون نفوسهم وعقولهم بها ولكنكم أجد أثر ذلك في الصحف المصرية قليلا ، وبعض الصحف يراعى الكثرة الغالبة — مع رأى خاص فيها — فهي في اعتقادي ليست معبرة تمام التعبير عن هذه الناحية من نواحي النشاط والتفكير المصري ، وليست « مرآة » واضحة لها . وكثيرون من المفكرين والمشتغلين بالجد من الأمور يتخرجون من الكتابة لبعض الصحف اعتقادا منهم بأنها تقبل أو تنشر لمستوى خاص ، وتتمنى بالمظهر دون الجوهر ، وتبحث عن الكم لا عن الكيف .

وقبلى أن نقول : هل الصحف تكفي بأن تكون « مرآة » ناقلة معبرة فقط ، أم هي دافعة موجهة مؤثرة ... ؟ وربما كان قصور هذه الظاهرة على الناحية الأدبية والاجتماعية والفكرية سببه اتصال هذه النواحي خاصة بتفكير الجماعة وما يلبس حياتنا من التقاليد وبعض الأمور الأخرى .

أما وأنا أكتب هذه الكلمة صحف ومجلات فيها مقالات لكتاب لهم اسم لامع ولهم ألقاب كبيرة ولكنها تتناول مواضيع وأمورا مما يقال إنه يقرأ عادة عقب الغداء أو قبل النوم للتسلية و « قتل الوقت » . وبين بدى وأنا أكتب هذه الكلمات مجموعة أعزبها من جريدة « السياسة الأسبوعية » من بدء صدورها (سنة ١٩٢٦) إذا قلبت صفحة من صفحاتها لابد أن تجد بحثا جديا مدروسا في الأدب « أدب الفكرة » لا أدب ، الفراغ أو في الإصلاح أو الاجتماع يستفيد منه قارئه فائدة لذهنه وعقله وتفكيره وثقافته . ولدى مجلات أخرى كانت تصدر لخدمة الفكر والإصلاح والتقدم ثم توقفت لأنها لم تدار التيار الجارف المكتسح من الصحافة الثانوية الرخيصة ، وما تحول منها إلى أداة لهو وسخف ظل منتظم الصدور دائم « التقدم »

وعندما نقارن بين صحف كهذه كانت تصدر منذ ربع قرن

والانجماها الواضحة والناظمة للسياسة الدولية ، بل جميع ما يتناول في هذا العالم المضطرب المتقلقل من المؤثرات والموامل المختلفة والتباينة بل التناقضة .

ولكن هناك ناحية في الصحافة المصرية تشغل بالي وأعتقد أنها كذلك تشغل بال كثيرين من المفكرين الذين يريدون أن تشغل أذهان الناس بالنافع والمفيد على الدوام وليس بما يسليهم فقط ويرزجى قراءهم .

وقد كتبت أن هذا يشغل البال ، ولكنني أريد أنه يقلق البال ولا يشغله فقط . ولست أريد أن أحدد مسؤولية ذلك ، أمى واقعة على بعض الصحف ، أم على بعض الكتاب ، أم على الجمهور القارئ ، أم هي موزعة مشتركة بينهم جميعا أو بين هذه الصحف وهؤلاء الكتاب فقط ، لا أحدد مسؤولية ولكنني أنبه إلى ظاهرة .

والصحف المصرية على كثرتها وابتكارها وجمال روتقها يشغل بعضها صفحات منه بأشياء من المعلومات والمقالات والصور قد تكون شيقة وقد تكون جذابة وقد تكون مبتكرة بارعة ، ولكنها يمكن أن توصف في كثير منها بعدم التعمق والبعد عن الجدية . وأنا أتكلم عن ناحية الأدب والفكر فقط .

وبينا الصراع الفكري والسياسي والاقتصادي والمذهبي يكاد يقتحم على جميع الناس بيوتها وأمورها وخاصة حياتها ويستولى على عقولها ، نجد كتابا في مصر يلجؤون إلى قصص مترجمة أو موضوعة مما يلبى الرغبات السهلة المأجلة أو يتملق الفرائز عند الشباب من النوعين ، وآخرين يفتشون في بطون الكتب للبحث عن كلمة أو نقل « طرائف » لا تحرك الذهن ولا تشغله بالتفكير في هذا العالم وما فيه . ولا بالتفكير في حياتنا المصرية هذه وما فيها ، وهو كثير .

ولا أنكر أن هذا لون لابد منه من ألوان النشاط الأدبي ، ولكنني أكاد لا أجد الآن من يشغل بسواه أو عما يماثله في القيمة من الكتاب — إلا من ندر —

وقد نشرت في « الأهرام » منذ شهرين مقالا أعتقد أن فيه تفكيراً وآراء تعرض للبحث والاستفادة ، ولكن رجلا ، مقروض أنه من خاصة المتقنين ، يبادر فيسألني — لا عن رأى أو فكرة —